REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
١٤٣٩-٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الثاني والخمسون

القاهرة

٢٠١٨م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

مَجْمُوعَةُ التّراكُوتا الرُّومانِيَّة بالمَخْزَنِ المُتْحَفِي بأَهْناسْيَا المَدِينَة
هالة محمود خلف ٧-٥٣

وَصَايَا بَنِي أُمَيَّة وبَنِي العَبَّاس إلى وُلَاةِ عَهْدِهِم ـ دِرَاسَةٌ مُقَارَنَة
يوسف عبد الحميد بن ناجي ٥٥-٨٣

ثُغُورُ ومَوانئُ الجَزِيرَة العَرَبِيَّة على السَّواحِل الشَّرْقِيَّة للبَحْرِ الأَحْمَر
خِلال القَرْنِ السَّادِس الهِجْرِي/ الثَّاني عَشَر الميلادِي
هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي ٨٥-١٤٤

الأَهْوَازُ العَرَبِيَّةُ ـ مَوْقِعُهَا الجُغْرافِي وعُرُوبَتُهَا
بدر بن حميد منسي السُّلَمي ١٤٥-١٧٨

انْتِشَارُ الإِسْلَامِ والثَّقَافَةِ العَرَبِيَّة في إِفْرِيقِيَّة
عادل يحيى عبد المنعم ١٧٩-٢٢٣

النِّظَامُ القَضَائِي في المَدِينَة واخْتِصَاصَاتُه (١٢٢٨-١٢٧٧هـ)
باسم بن أمين البدري ٢٢٥-٢٧٠

على هَامِش مُؤْتَمَر لَنْدَن يناير ـ فبراير ١٩٤٧م بشَأن المُشْكِلَة الفِلَسْطِينِيَّة
حسام حسين حنودة ٢٧١-٣١٠

مِيثَاقُ البانْشِيشْلا وقَضِيَّةُ ارْتِباطِه بمَفْهُومِ التَّعَايُش السِّلمِي
(١٩٥٤-١٩٦٢م)
أَمِيرَة السَّعِيد الطَّنْطاوي محمد ٣١١-٣٥٠

الأَصْلُ الفِينِيقي/ العَرَبي للأَلْبان : من الأُسْطورَة إلى الأَدْلَجَة
محمد م. الأرناؤوط ٣٥١-٣٧٠

القِيمَةُ العِلْمِيَّةُ لمُؤَلَّفَات حَمَد الجَاسِر التَّارِيخِيَّة
يوسف بن متعب بن رجاء الحربي ٣٧١-٤٠٧

A NEW INTERPRETATION OF AN AMBIGUOUS SCENE ON THE FIRST DYNASTY LABELS
MOHAMED MAHMOUD KACEM 5-36

المجلة التاريخية المصرية ٥٢ (٢٠١٨)، ٣٧١ ـ ٤٠٧

القِيمَةُ العِلْمِيَّةُ لمُؤَلَّفَات حَمَد الجَاسِر التَّارِيخِيَّة

يوسف بن متعب بن رجاء الحربي

مُقَـــدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. وبعد ...

قليلٌ هم الذين يكرسون حياتهم لهدفٍ مجيد، وعملٍ جليل، يُحيون به موات الذكريات، ويضيفون نتاجًا فكريًا وعمليًا يسهم في تشييد الحضارات، ومن هؤلاء الأفذاذ الذي ٱتفق من خلاله على تلقيبه بعلامة الجزيرة؛ الشيخ حمد بن محمد آل جاسر، ذلك العلامة الموسوعي الجهبذ الذي تعدت مكانته المملكة العربية السعودية، وشبه الجزيرة العربية إلى أنحاء العالم العربي، والعالم أجمع!

فهو الأديب الرحالة الجغرافي المؤرخ الصحفي المحقق النسابة الناقد، تَرجمت أعماله لشخصيته، فلا مجال لباحث أن يضيف جديدًا للتعريف به، وانتشرت مؤلفاته، وتعددت حتى ليصعب معها تصنيفه في أي علمٍ برع، وفي أي مجالٍ زرع! وإننا لا نجاوز الصواب إذا أطلقنا على العقود الأخيرة من النصف الثاني من القرن الماضي، إنه عصر حمد الجاسر، لعلمه الغزير، ومآثره الكثيرة تجاه اللغة العربية، وريادته في مجالات شتى، بداية من إصداره لصحيفة «اليمامة» عام ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م، وهي أول صحيفة صدرت في مدينة الرياض، وانتهاءً بآخر

بحوثه الموسومة بـ«التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار» ، مرورًا بتأليف المعاجم الجغرافية ، وتحقيقاته المتنوعة لطائفةٍ كبيرةٍ من كتب التراث المنسية والقابعة في زوايا مكتبات العلم ، فنفض عنها غبار الزمن ، وغياهب النسيان ، وجلاها فإذا هي تشكل جزءًا مهما من لغة العرب ، وأدبهم وتاريخهم ، فأصبح ـ صدقًا وحقًا ـ علامة الجزيرة .

وبجانب انتماءه للأكاديميات العلمية في القاهرة وبغداد ودمشق ، كان حَمَد الجَاسِر عضوًا عاملًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية فيعمّان ، وعضوًا مراسلًا فيمجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجمع اللغة العربية الأردني في عمّان ، والمجمع العلمي العراقي في بغداد ، والمجمع العلمي في الهند .

وقد أسهم حَمَد الجَاسِر في النهضة التعليمية الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، وفي نشر ثقافة الوطن كعلاّمة ومؤرخ وجغرافي ، فأنشأ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، كما أصدر مجلة (العرب) سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ، وقد صدر منها إلى عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ثلاثة وثلاثون مجلدًا ، حيث كانت هذه المجلة الرائدة وسيلة اتصال بكثير من العلماء والباحثين في مختلف الأقطار ، ممن يكاتبها أو يزور مكتبها[١] .

وألفّ أيضًا العديد من الكتب التي تغطي مجالات عديدة متنوعة ، شملت المصورات الجغرافية ، والتاريخية ، وأدب الرحلات ، وكتب السيرة ، وطبعات نقدية لنصوص تراثية مهمة .

وفي الكتابة التاريخية ؛ نجد أن حَمَد الجَاسِر ينتمي لتلك المدرسة التي لا تعتني بنقل الأحداث التاريخية كما هي جوفاء خالية من أي تلاحم وترابط ، بل

---

[١] حمد الجاسر : في الوطن العربي الكبير ، منشورات مجلة العرب ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، ٢٠٣.

حاول أن يصور الحياة بشعابها المختلفة ، ومجالاتها العديدة ، سواء كانت أدبية أو اجتماعية أو عمرانية أو اقتصادية أو سياسية ، حيث يتناول تلك المناحي بصورة موضوعية ، لا تحيزًا فيها ولا اختلاق ، معتبرًا التاريخ علمًا معرفيًا له قيمته ووزنه ، وليس لغوًا يقتصر على أخبار الماضين وأساطير الأولين ، بل هو يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها لفهم طبيعة الحياة على وجه الأرض[1] متخذا لنفسه منهجًا واضحًا وأسلوبًا مفهومًا يميز فكره ، ويبرز شخصيته ، ولما كان الأسلوب هو الأداة التي يعرض بواسطتها المؤرخ موضوعاته ، فإنه يلزمه أن يعتني به ، ويراعي المستوى العلمي والوسط الاجتماعي الذي يكتب له ، بحيث يكون واضحًا ومؤديًا للأهداف العلمية التي قصدها من بحثه[2] .

أما أُسلوبه حين يكتب ، فهو أسلوب أديب ، تأتي ألفاظُه عفوية ، لا يقصد اختيارها أو انتقاءها ، وعباراته سلسلة تأتي من باب السهل الممتنع ، وأكثر ما يظهر أسلوبه الأدبي في الوصف المبثوث في تضاعيف الكتاب ، ونراه ينمُّ حينئذٍ عن أديب حقًّا ، كان يحسن الوصف فيما يرى في رحلاته من مدنٍ ومشاهد ، وهو وصفٌ واقعي بعيد عن الوصف الخيالي الممجوج ، ويأتي وصفه عامًّا ، مقتضبًا حينًا ، وملمًّا شاملًا أقل اقتضابًا حينًا . وفي ذلك يقول : وأجدني أحس براحة لأنني في كل ما أكتب أردتُ إدراك الحقيقة متجردًا من أي هوى أو باعث لا يحقق تلك الغاية[3] .

---

(١) إسماعيل أحمد محمد ياغي : مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه ، الرياض ـ مكتبة العبيكان ، ١٤٢٠هـ ، ١٢٧.

(٢) محمد بن صامل السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، الرياض ـ دار ابن الجوزي ، الرياض ١٤٢٩هـ ، ٢٦٢.

(٣) حمد الجاسر : بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا ، مطبوعات مجلة العرب البرود ، ٢٤.

إنّ دراسة الجاسر للتاريخ بوجهيها، تنطلق من دراسته للمكان؛ فقد جمع المعلومات عن الأمكنة من المعاجم، ومصادر التراث الأخرى، ثم قام برحلات ميدانية واسعة ومضنية للتحقق من صحة هذه المعلومات. ومن خلال الدراسة الميدانية يوثّق معلومات المصادر بوصف طبيعة الأماكن وصفًا دقيقًا إذا كانت المعلومات فعلًا دقيقة وتنطبق على المكان. أما إذا كانت غير دقيقة، فيبين ما فيها من نقص أو التباس أو خطأ، وإذا كانت المعلومات خاطئة كليةً فيوضح ذلك، ويجتهد في تفسير أسبابه، ويلتمس المبررات والأعذار لعلمائنا الأوائل، فيما خالفت معلوماتهم فيه الصواب مقدّرًا كل التقدير علمهم وجهودهم.

ويعد الجاسر من أوائل المؤرخين الذين عَنوا بما تلَبَّس على الناس من غموضٍ بشأن أحداث معينة، أو قبائل بعينها، كما كان منهجه في كتاب باهلة القبيلة المفترى عليها.

ومن الإنصاف للجاسر، القول بأنه معنيٌّ بالتاريخ عنايةً شديدةً بصفتين أساسيتين؛ الأولى: أنه دارس للتاريخ، والأخرى: أنه يؤرخ لمجتمع الجزيرة العربية أو المناطق التي درسها من الجزيرة. ومن هنا يمكن القول إنه يتمتع بالفرادة من حيث اهتمامه بدراسة المكان، ومن حيث تأريخه لمجتمعه[1].

لقد كتب الجاسر أبحاثًا تاريخية كثيرة، لكنها مختلفة في موضوعاتها، صغيرة في كمها، ولا تشكل وحدة موضوعية تصلح أن تكون ـ بصفة إجمالية ـ كتبًا، وإن كان يجمعها رابط واحد، هو الجزيرة العربية، ومن ثمّ فقد تناثر إنتاجه التاريخي، منه ما أدرجه في تضاعيف معجمه الجغرافي، ومنه ما نشره في مجلة العرب، ومنه ما نشره في مقدمة الكتب التي حققها، وغير ذلك.

---

[1] مجلة العرب، ج٥ و٦ س ٤٠، ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٢٥هـ، (كانون الثاني ـ شباط / يناير ـ فبراير) سنة٢٠٠٥م.

نشأ الجاسر في عصرٍ كانت الكتاباتُ التاريخية فيه تسير وفق أنماط متصاعدة تتفاوت في عمقها وسرعتها وتأثرها بالإقليم والعصر والحدث التاريخي نفسه، وكان على المؤرخ أن يستقي منهجه من تلك الكتابات المدونة عبر القصائد والأشعار والقصص، وعن طريق المشافهة أيضًا. فضلًا عن ضعف الحراك الثقافي في غالب مكوناته بالجزيرة العربية في تلك الفترة، اللهم إلاَّ ما يتم طرحه في المجالات الأدبية والقصائد والأشعار، وفي العلوم الدينية بصفة عامة، حيث كان الهدف من تدوين التاريخ عند المسلمين، (منذ بداياته) يرتبط، قبل كل شيء، بمقتضيات ومتطلبات دينية صرفة[1].

القيمة العلمية لمؤلفات حَمَد الجَاسِر التاريخية

تنوعت كتابات حَمَد الجَاسِر التاريخية ما بين تأليف وتحقيق، ومراجعة وتدقيق وتعليق، متحليًا بالأمانة العلمية، وما تقتضيه من حياد ونقد موضوعي، ومتخليًا في الوقت نفسه عن كل ما يعيب البحث التاريخي ويقدح فيمن يتناوله، وهو ما جعل مؤلفاته من الثقة والدقة بمكان، بحيث لا يخلو مؤلف عربي حديث عن الأنساب بخاصة أو عن تحديد المواقع وجغرافيتها وعن النواحي التاريخية أيضا من إشارة وعزو إلى مؤلفات حَمَد الجَاسِر فيما يتعلق من مصادر ومراجع موثوقة.

وقد كثرت المؤلفات التي اتخذت أعمال حَمَد الجَاسِر مرجعًا ومصدرًا أساسيًا، حتى لا يكاد يخلو مؤلف حديث في جغرافية المملكة أو تحديد بعض المواضع والتواريخ من إحالة إلى حَمَد الجَاسِر، ومن ذلك «موسوعة تاريخ المملكة العربية

---

[1] محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، بنغازي ـ جامعة قار يونس ١٩٩٠م، ١.

السعودية الحديث والمعاصر»، لمفيد الزيدي[١]، حيث أشار المؤلف إلى حَمَد الجَاسِر عندما قدم لأحد مصادره: جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة قدري قلعجي[٢].

وهو ما أشار إليه أيضا الدكتور أحمد مريوش في الجزء الأول من كتابه «دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر»[٣]، حيث رجع إلى حَمَد الجَاسِر، رحلة التميمي التونسي إلى الحج، مجلة العرب الأعداد ٧، ٨ السنة ١٦ الموافق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

وعلى النهج ذاته أشار اسماعيل احمد محمد ياغي إلى حَمَد الجَاسِر في كتابه: «مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه»[٤]. كما ذكره الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه «مصادر الدراسات الإسلامية»[٥]، وبالأخص عندما أشار في ثنايا الكتاب إلى تحقيقات حَمَد الجَاسِر لكتاب المغانم المطابة في فضائل طابة للفيروز آبادي.

وفي تناوله للتاريخ السياسي لبلاد اليمامة (٢/١) لفهد بن عبد العزيز الدامغ[٦]

---

(١) مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، عمان، الأردن.

(٢) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة: قدري قلعجي، قدم له: حمد الجاسر، بيروت - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بدون تاريخ.

(٣) أحمد مريوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر.

(٤) إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادرالتاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مرجع سابق.

(٥) يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مصادر الدراسات الإسلامية، بيروت - دار البشائر الإسلامية، بيروت ٢٠٠٦.

(٦) فهد عبد العزيز الدامغ: التاريخ السياسي لبلاد اليمامة، مجلة الدرعية، العدد (٣٢)، السنة (٨)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦م.

كان من مصادر المؤلف الرئيسية كتب حَمَد الجَاسِر ومنها قوله : وقد وصف العلاَّمة الشيخ حَمَد الجَاسِر هذه الحِقْبة في حديثِه عن تاريخ مدينة الرِّياض ، بأنَّها فترة مجهولة التاريخ ، وقال عن تاريخ اليمامة عامَّة : «ثمَّ نجِد فجوة في تاريخ البلاد من القرن الرابع إلى القرن التاسع»[١] . ومن الدراسات التحليلية التي تناولت مصادر التراث العربي دراسة لأنور زناتي بعنوان : «دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي»[٢] ، حيث استشهد المؤلف برأي حَمَد الجَاسِر عند الحديث عن كتاب «الايناس بعلم الأنساب» للوزير المغربي ، إذ يقول : أحسن مؤلفات الوزير المغربي حظا وأروجها كما قال المرحوم حَمَد الجَاسِر في مقدمته لنشرة الكتاب .

وأشار إليه مهدي رزق الله أحمد في كتابه «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية»[٣] ، الصادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية حيث استشهد بأقوال حَمَد الجَاسِر في بعض التواريخ وتحديد بعض الأمكنة ، وذلك من خلال تعليق حَمَد الجَاسِر على كتاب «المناسك للحربي» .

وفي تحقيقه «لمعجم الأدباء» لياقوت الحموي ، أشار احسان عباس[٤] إلى تحقيقات حَمَد الجَاسِر ومقالاته وبحوثه المنشورة في مجلة العرب ومراجعاته واثباتاته وتنبيهاته على بعض المسائل وخاصة ما اختلف فيه من أقوال وتواريخ .

---

(١) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطْوار التاريخ ، الرياض ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ ، ٧٧.

(٢) أنور محمود زناتي ، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي ، عمان الأردن ـ دار زَهْران للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م .

(٣) مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية ، الرياض ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٢هـ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م .

ومنها قوله عند الحديث عن الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك الهمداني : أثبت الشيخ حَمَد الجَاسِر أنه لم يمت في سجن صنعاء ، وإنما توفي بعد خروجه من السجن[١] .

كما يذكر صاحب كتاب «الإعلام بتصحيح الأعلام» ، محمد بن عبد الله الرشيد[٢] ، بعض تنبيهات حَمَد الجَاسِر على كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون ، حيث قال : نبَّه الشيخ حَمَد الجَاسِر في مقاله في جريدة الرياض رقم ٢١ في سلسلة ملاحظاته على كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، السبت ١٠ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/٠٤/١٤م العدد ١١٦١٨ السنة السابعة والثلاثون على أن الشيخ البسام ترجم في كتابه ٤: ٤٥٧ ترجمة مفصلة باسم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وقال انه توفي سنة (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) ناقلا عن الزركلي في الطبعة الثانية لكتابه «الأعلام» ٤: ٢٧٧ وقال أن المترجم له على الصحيح هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٦٥-١٣٣٩هـ/ ١٨٤٨-١٩٢٠م) وأن هذا الخطأ الذي وقع فيه الزركلي إنما وقع به عن طريق كتاب «فرقة الإخوان الإسلامية» لمحمد المغيربي فتيح ، ثم قال الأستاذ الجاسر : ولعل الزركلي اتضح له في طبعته الحديثة لكتابه الأعلام خطأ هذه الترجمة فأسقطها من كتابه .

وقد ذكره أيضا الدكتور عبد الرحمن فرَّاج في ورقته البحثية : دليل الباحث إلى مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية[٣] .

---

(١) حاشية الجزء الثاني ، من تحقيق إحسان عباس لمعجم الأدباء ، ٨٠٩.

(٢) محمد عبد الله الرشيد : الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام ، الرياض ـ مكتبة الإمام الشافعي ، دار ابن حزم ٢٠٠٢م ، .

(٣) عبد الرحمن فرج : دليل الباحث إلى مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية ، مجلة عالم الكتب مج ٢ عدد ٥ و ٦ (الربيعان ١٤٢٠هـ/ الجماديان ١٤٢٠هـ) .

بلغت مؤلفات حَمَد الجَاسِر التاريخية سبع كتب أساسية تناولت ما يلي :

١) ابن عربي : موطد الحكم الأموي في نجد .

٢) باهلة .. القبيلة المفترى عليها .

٣) بلاد يَنْبُع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة .

٤) بلدة البرود : موقعًا وتاريخًا وسكانا . مع تفصيل وافٍ عن منطقة السر : القرى والسكان .

٥) في سَرَاة غامِد وزَهْران .. نصوص ومشاهدات وانطباعات .

٦) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ .

٧) مؤرخو نجد من أهلها .

بالإضافة إلى العديد من المقالات والبحوث التي نشرها في مجلة العرب وغيرها ، وتم تناولها بالبحث والنقد والمناقشة والتحقيق .

أولًا : ابن عربي ـ مُوَطِّد الحكم الأموي في نجد

تأتي أهمية هذا الكتاب من أهمية النظرية التي حاول حَمَد الجَاسِر إثباتها حيث يتحدث عن إبراهيم بن عربي من أطول ولاة بنى أمية زمنًا وصلته الوثيقة بالحَجَّاج بين يوسف الثّقفي الذي كان يعرف بالشدة والصرامة والعنف أثناء ولايته لمنطقة الحجاز ثم العراق ومدى تأثير هذه الصلة على ابن عربي في توطيده للحكم الاموي في منطقة نجد مثلما فعل الحَجَّاج في العراق .

يبين حَمَد الجَاسِر في هذا الكتاب فترة حكم نجدة بن عامر الحنفي أحد ولاة بني أمية على اليمامة ومعظم أجزاء الجزيرة العربية ، وصولًا إلى الحديث عن بسط نفوذ عبد الملك بن مروان على كافة أقاليم الخلافة الإسلامية ومن ضمنها اليمامة .

وبعد أن استتبت الأمور لعبد الملك بن مروان في العراق والحجاز ، التفت إلى أبي فديك . فأرسل إليه بعثًا من أهل الشام والعراق بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وتمكن عمر من قتل أبي فديك في المُشَقَّر (قرب القطيف) (٧٤هـ/ ٦٩٤م) وبذلك انتهى دور النجدات السياسي في اليمامة والبحرين .

وقد شهدت المنطقة عقب ذلك حركة تمرد قام بها أفراد من بني عبدالقيس في البحرين من بني محارب بن عمرو بن وديعة . ولما عجز والي البحرين محمد بن صعصعة الكلابي عن مواجهتهم ، طلب عبد الملك بن مروان من إبراهيم بن عربي (الكناني) ، واليه على اليمامة ، أن يكفيه إياهم ، فقام ابن عربي بما طُلب منه ، ثم رجع إلى اليمامة (٧٨هـ/ ٦٩٨م) .

هذه الشخصية المحورية في تلك الفترة ـ ابراهيم بن عربي ـ لم يتطرق إليها خير الدين الزركلي في كتابه «الأعلام» بل ذكر مجموعة من الذين يحملون اسم العربي او ابن عربي . وقد أزال حَمَد الجَاسِر الغموض وما التبس من فهم حول هذه الشخصية ، فأفرد كتابا خاصا لهذا الحاكم في تلك الفترة من الزمن .

وعلى الرغم من اعتراف حَمَد الجَاسِر بقصور المصادر في توفير المعلومات ، إلا أنه مطمئن لصحة ما حاول استقصاءه وتتبعه ، وفي ذك يقول : لن يجد القارئ في هذا البحث ما يتطلع إليه من تفصيل لكثير من الجوانب التاريخية ، فما قدّمته للقراء لا يعدو نتفًا تاريخية قصيرة أو لمحات موجزة ، هي كل ما استطعت العثور عليه فيما تسنّى لي الاطلاع عليه من المصادر التي تحت يدي . ولكنني ـ مع ذلك ـ مطمئن بأنني حاولت الاستقصاء في تتبعها ، قد أبلغت النفس عذرها[١] .

يشخّص الكتاب في مجمله حال سكان نجد عند استقرار الحكم الأموي بعد الحروب الأهلية التي أعقبت وفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ/

---

[١] حمد الجاسر : ابن عربي : موطد الحكم الأموي ، ١٤.

٦٨٣م) ، حيث أن الطبيعة لأكثر سكان تلك البلاد لم يطرأ عليها في هذه الفترة أي تأثير من القوة ما يغيرها من حالة إلى أحسن منها ، أو يزيل ما استحكم بسببها بين أولئك السكان ـ وجلّهم من القبائل ـ من أسباب العداء وبواعث الفُرقة مما غمر النفوس بالإحن والأحقاد ، وأصبحت القلوب متنافرة متباعدة ، وانطمست لذلك البصائر ، فأصبحت لا ترى في أية وسيلة من وسائل الإصلاح والتغيير إلا تقييدًا لحريتها وقضاء على عزتها وسيادتها[١] .

ومن النتائج التي أثبتها حَمَد الجَاسِر من خلال هذا الكتاب أن بلاد نجد لم تنعم بفترة استقرار تام أثناء الحكم الأموي ، وأن هذا الحكم لم يتغلغل في جزيرة العرب تغلغلًا قويًّا ، ولكن نفوذ ذلك الحكم شمل أكثر الأقاليم المتحضرة منها ، واكتفى ببقية الأجزاء التي تسيطر عليها القبائل بدفع الزكوات .

وأشار الجاسر أيضًا أن أهم مصدر يمكن الاعتماد عليه في توثيق أحداث تلك الحقبة من الزمن هو الشعرّ فليس من المبالغة القول بأن تلك الأشعار تكاد تكون أوفى مصدر وأصدقه ، وأوضحه لرسم معالم ذلك الحكم ، بل لإبراز جوانب من شدة ما كانت تقاسيه الرعية من شدة وعنف ، وخاصةً بين أبناء البادية ممن استطاع أن يجأر بالشكوى من الشعراء ، وأن يرفع صوته ، مما تحسه قبيلته من ظلم وجور[٢] .

ثانيًا : باهلة .. القبيلة المفترى عليها

في دراسته لمصادر دراسة الشعر النبطي في كتاب فهرس الشعر النبطي ، لم يغفل مألفه سعد بن عبد الله الصويان[٣] الرجوع إلى كتاب باهلة القبيلة المفترى

---

[١] المرجع نفسه ، ٢١.

[٢] المرجع نفسه ، ٤٦.

[٣] سعد بن عبد الله الصويان : فهرست الشعر النبطي ، الرياض ٢٠٠١م .

عليها لحمد الجاسر ، ومن الدراسات المتخصصة التي تناولت مواقع القبائل ، ومن بينها دراسة الدكتور جمعان بن عبد الكريم بعنوان : تحديد مواقع القبائل العربية ولهجاتها في خرائط الدراسات اللغوية وأثره في الدرس اللهجيّ[١] ، حيث اعتمد المؤلف كثيرا على كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها» لتبيان بعض الحقائق ومنها الخطأ في التحديد الدقيق للهجات العربية ، حيث يذكر عبد الكريم بأنه على الرغم من وجود اتفاق من حيث المبدأ في ورود بعض العبارات العامة في تحديد بعض اللهجات ؛ فقد زاد الأمر سوءً بعد الخطأ الذي ارتكبه كثير من دارسي اللهجات العربية المعاصرين في عدم التحديد الدقيق لمواقع القبائل العربية ، وخصوصًا من المستشرقين الذين تابعهم بعض الباحثين العرب دون تدقيق ، أو مراجعة ، وهو ما بينه المؤلف في حاشية كتابه بقوله : يمكن التمثيل في هذا المجال بنقد الشيخ حَمَد الجَاسِر لتحديدات قبيلة باهلة في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية التي زادت في غموض اسم القبيلة ، وفي الغموض حول موقعها .

ومن المؤلفات المهمة التي اتخذت من الكتاب مرجعًا لها كتاب معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) لكامل سلمان الجبوري[٢] وهو مؤلف ضخم مكون من سبعة أجزاء .

كذلك قام أحمد العلاونة في كتابه «نظرات في كتاب الإعلام»[٣] ، بالاعتماد على الكتاب ، ومن أقواله : باهلة .. جاء فيها : « .... وكانت النسبة إلى باهلة حطة عند العرب يضربون الأمثال بلؤمهم ...» وفي هذا الكلام نظر ، فقد ألف

---

(١) جمعان عبد الكريم : تحديد مواقع القبائل العربية ولهجاتها في خرائط الدراسات اللغوية وأثره في الدرس اللهجيّ ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ع ٧٧، ٥٧ ـ ١٠٥.

(٢) كامل سلمان الجبوري : معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، بيروت ، لبنان .

(٣) العلاونة ، أحمد : نظرات في كتاب الأعلام ، دمشق ـ المكتب الإسلامي ، ٢٠٠٣م ، ٤٢.

شيخنا العلامة حَمَد الجَاسِر كتاب باهلة القبيلة المفترى عليها في ٧٢٦ صفحة فدفع هذا الكلام الذي تناقله مؤرخون قدماء وعصريون فتحدث عن فصاحة القبيلة وعن استشهاد اللغويين والنحويين بشعر باهلة ونثرها، وسمى فيه نحو ثلاثين صحابيا، وسبعين عالما وثمانين قائدا وأميرا وسبعين شاعرا.

وعلى ذلك فإن حَمَد الجَاسِر يحاول في هذا الكتاب أن ينفي الصورة السلبية في أذهان الناس عن قبيلة من أعرق القبائل العربية، ويدفع هذا الكلام الذي تناقله مؤرخون قدماء وعصريون، فقد كانت باهلة منذ العهد الجاهلي حتى جاء الإسلام تحل بحبوحة واسعة من بلاد نجد، وأن في دفاعه هذا ليس دفاعا عن قبيلة بعينها بل عن الأمة كلها، بإيضاح جوانب عن تغلغل الكذب والأباطيل في تاريخها لتشويهه[1].

يمكن القول بأن كتاب باهلة القبيلة المفترى عليها من أنواع كتب المعارضات والردود التي يرد فيها المؤلف على اطروحة ما أو يدحض فكرة ما ليثبت عكسها، وهذا ما دفع الجاسر لتأليف هذا الكتاب للرد على الشيخ علي الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ والذي ذكر عن قتيبة بن مسلم بأنه رجل ما رفعه نسبه، فقد كان من أخس قبائل العرب، وأحطها منزلة، من قبيلة يستحي أبناؤها من الانتساب إليها، ويُضْرب المثل بالخسة بها، ويترفع العرب عن ذكرها، من (باهلة)[2].

إن توضيحات حَمَد الجَاسِر في كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها»، مما تزيد من مهمة هذا الكتاب العلمية وتوثق لفترات من فترات هذه القبيلة التي لها مواقف محمودة ومآثر مشهودة في الفتوحات الإسلامية، وفي هذا يشير الجاسر أن الكلام عن مآثر هذه القبيلة في الفتوحات الإسلامية بعد عصر الخلفاء الراشدين يطول ولو

---

(١) حمد الجاسر: باهلة القبيلة المفترى عليها، غلاف الكتاب.

(٢) حمد الجاسر: باهلة القبيلة المفترى عليها، ٢٠.

لم يكن سوى ما قام به قتيبة بن مسلم لكفاها شرفًا وفخرًا[١] . وامتدت هذه المواقف حتى عصور متقدمة حيث ناصرت القبيلة الدعوة السلفية الإصلاحية منذ قيام الدولة السعودية الأولى .

وخلاصة ما ذهب إليه الجاسر في بحثه هذا أنه كما يقول : «حاولت ما استطعت ألا أهمل شيئا مما اطلعت عليه مما ورد في تلك المؤلفات عن تلك القبيلة منذ أن عُرفت من أقدم عصورها إلى عصرنا الحاضر ، وأقولها كلمة حق : إنني لم أجد فيما اطلعت عليه وصمة سوء ملصقة بهذه القبيلة ولها أصل ، بل لم يزد كل ما وصفت به أو أُضيف إليها من مثالب ، على ما ألصق بغيرها من القبائل ، إلا أن هناك من الأسباب ما أبرز هذه القبيلة بين غيرها من القبائل بذلك المظهر المزري ، وقد عرف هذا منذ آخر القرن الأول الهجري ، ثم استشرى وزاد ضراوة في آخر القرن الثاني ، وأول القرن الثالث حيث وجد من علمائها من برز بين معاصريه ، فناله حسد كثير منهم ، وكراهية آخرين كانوا حاقدين على العرب بصفة عامة وهم الشعوبيون»[٢] .

ثالثًا : بلاد يَنبُع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة

انطوى هذا الكتاب فضلًا عن مادته التاريخية على تجربة شخصية عاشها حَمَد الجَاسِر في بلاد يَنبُع ، فأراد الجاسِر أن يدمج المادة التاريخية بآراء وانطباعات خاصة ومن صميم العيش في تلك البلاد التي أحبها . فعبر عن هذه المحبة وعن تلك الألفة بتقديم هذه المعلومات لمن يعنيه البحث في تاريخ تلك البلاد ، لعله يجد فيها ما يدفعه إلى التعمق في البحث لكتابة تاريخها كاملا[٣] .

---

[١] حمد الجاسر ، باهلة القبيلة المفترى عليها ، ٢٦٦.

[٢] حمد الجاسر ، باهلة القبيلة المفترى عليها ، ٦١١.

[٣] حمد الجاسر ، بلاد ينبع : لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة ، ٥.

أصبح هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا لبعض الدراسات المهتمة بتاريخ الحجاز بصفة عامة، فاعتمد عليه كل من سادسة حلاوي حمود، ووليد محمد علي قاسم في دارستهما: «الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال كتب الرحالة المغاربة والاندلسيين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين»[١]، في بحثهما. واعتمدت عليه كذلك موسوعة «مقاتل من الصحراء»[٢] التي أعدت دراسة توثيقية عن ميناء يَنْبُع التجاري، اعتمد على كتاب بلاد يَنْبُع لحَمَد الجاسِر.

ولقد اتبع حَمَد الجَاسِر في تأليف هذا الكتاب نفس طريقته المعروفة في توثيق المادة التاريخية عبر الرجوع الى المصادر القديمة للمؤرخين والجغرافيين والرحالة، من أمثال الهمداني، وياقوت، والبكري والسمهمودي الخ، رابطا بين آرائهم الجغرافية من خلال المقارنة والتحليل والرجوع إلى مراجع حديثة، أو مصادرأخرى كالشعر الجاهلي والسيرة النبوية والقواميس والتراجم. مبديًا ملاحظاته الخاصة التي يستنتجها من المعاينة المباشرة للأثر أو الموضع، واضعًا بعض الاستدراكات التي تعتبر من قبيل المراجعة التاريخية لتصويب بعض الأحداث التي ذكرها أو تصحيحا لبعض أسماء الأماكن والأشخاص أو اسهابا وتوضيحا لبعض الأحداث. ومن ذلك، يذكر حَمَد الجَاسِر في إحدى استدراكاته أنه جاء في الصفحة (٩٦) أن السيد البيتي كان قد مر بهذه المدينة. والصواب: أنه كان موظفًا فيها، فقد ترجمه الجبرتي في تاريخه

---

[١] سادسة حلاوي حمود، وليد محمد علي قاسم: الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال كتب الرحالة المغاربة والاندلسيين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ٢٠١٥م، مجلة كلية التربية، العدد (٢٣)، جامعة واسط، العراق.

[٢] موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على الشبكة العنكبوتية http: //www. moqatel. com/ openshare/Behoth/monshat, Yanboa-Tog/index.htm

ترجمة مطولة، ومما جاء فيها قوله عنه: (ولي كتابة يَنّبُع، ثم وزارة المدينة)[1].

والكتاب به غزارة في تناوله لبلاد يَنّبُع بدأه الجاسر بالتعريف اللغوي لكلمة يَنّبُع ومعانيها ثم يقوم بالتعريف الحصري لإطلاق هذا الاسم على ناحية من الحجاز. محددا موقعها بين خطوط الطول والعرض الجغرافية الحديثة. كما يقوم بقياسات الأزمنة القديمة التي تحدد مسافتها بالحساب مثل المرحلة وغيرها. ويربط كل تلك المعلومات الجغرافية بمعلومات تاريخية تحتوي على أشهر الشخصيات التاريخية التي عرفتها ينبع، وأشهر المواقع المذكورة في أشعار العرب والعيون والمياه التي رافق ذكرها أحداثا تاريخية وسياسية شهيرة، وقبل ذلك وبعده بالكلام عن يَنّبُع بوصفها موطنًا عريقا لقبيلة جهينة في الماضي والحاضر.

ويحصر حَمَد الجَاسِر السيرة التاريخية ليَنّبُع في مدينة يَنّبُع التي تعرف اليوم بيَنّبُع النخل، فلم يتطرق لحاضرة المدينة المعاصرة اليوم (يَنّبُع البحر) الا لماما قليلا.

فالمادة التاريخية والتراثية والجغرافية التي كانت تشغله باستمرار كانت بالأساس في مدينة يَنّبُع النخل. التي اصبحت اليوم أقل شأنا من مدينتي يَنّبُع البحر ويَنّبُع الصناعية. بسبب جفاف ينابيعها وعيونها. وهجرة أغلب القبائل منها إلى المدينة (يَنّبُع البحر) ضمن مشروع توطين الهجر الذي أطلقه الملك عبد العزيز آل سعود.

ويناقش حَمَد الجَاسِر بعض الانطباعات التي ترد في كتب الرحالة والمؤرخين فيما خص النزاعات التي تحدث بين البدو حين يردون تلك النزاعات إلى ميل فطري فيهم بينما يردها هو إلى ظروف قاسية تطبع أهلها بطابعها، فيقول: ولعل من أهم أسباب اختلال الأمن، والتعرض للحجاج هو سوء إدارة الولاة الذين

---

[1] حمد الجاسر: بلاد ينبع: لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، ٢٢٦

تختارهم الدولة العثمانية ، وبعدهم عن العرب بعدًا يجعلهم لا يفهمون نفسيتهم ، ولا ينظرون إليهم نظرة عطف ورعاية .

رابعًا : بلدة البُرُود : موقعًا وتاريخًا وسكانا . مع تفصيل وافٍ عن منطقة السّرَ : القرى والسكان

ينصب هذا الكتاب حول تاريخ بلدة البرود ونشأتها موضحا عددًا من الحقائق ومبينًا إياها بعدد من الخرائط والوثائق المتعلقة ببحثه . والكتاب في مجمله تاريخي يميل إلى ذكر أنساب القبائل ومواقع القرى والأماكن .

ويعد هذا الكتاب مصدرًا لسيرة حياة حَمَد الجاسِر ، ترجم فيه لنفسه ترجمة ذاتية ، وعن نشأته الأولى والجانب الاجتماعي في حياته ، وفي الأنساب المرتبطة به ليكون من أسباب التواصل والتعارف والترابط الأسري مما يشد عرى الأخوة ، ويقوي أواصر المحبة والتعاون على البر والتقوى[١] .

كما برهن الكتاب أن بلدة البرود تقع في منطقة السر ، وتعد من عالية نَجْد ، ونستطيع من خلاله أن نستبين أسلوبه التاريخي عند الحديث عن تلك المنطقة (السر) فهو يريد عرض لمحة موجزة عن هذه المنطقة في الفترة التي يتحدث عن تاريخها ، مكتفيا ، حسب قوله : بإيراد أبرز مظاهر العمران فيها ، تاركا التفصيل في جغرافيتها وآثارها القديمة لذوي الاختصاص[٢] .

كما برهن أيضًا أن عيون الَسّرْ أقدم ما عرف في الإقليم في الزمن المجهول التاريخ من حيث آثارها ، وبقيت تلك العيون حتى تغيرت وسائل الري باستعمال الآلات الحديثة القوية . وقد أبدى الجاسر استغرابه وأسفه من أن مؤرخي نجد لم

---

[١] حمد الجاسر : بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا ، ١٨.

[٢] حمد الجاسر : بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا ، ٣٧.

يتعرَّضوا لذكر العيون ، لا من حيث الموقع ، ولا من حيث التاريخ . وأن أقدم ما اطلع عليه هو ما ذكره ابن عيسى في حوادث سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م من أن الفيضة من بلدان منطقة السر ، قد بناها فاهد بن نوفل ، ثم انتقلوا إليها من الريشية المعروفة من قرى السر وسكنوها[١] . حيث ذكر بأن مؤلفات تاريخ نجد الحديثة التي اطلع عليها بعد قيام الدولة السعودية لم تشر إلى أن منطقة السر كانت لها إمارة عامة ، بل هي كبعض المناطق التي يتولى كل قرية أمير منها ، يكون في الغالب من أعرق أسرها وأشهرها ، باختيار من أهل القرية وتراضٍ واتفاق ، فإمارة البرود في آل ناهض ، وإمارة الفيضة في آل نوفل ، وكل قرية من قرى العيون أميرها من أهلها[٢] .

ذكر حَمَد الجَاسِر في كتاب بلدة البرود أبرز الحوادث التاريخية لهذه البلدة ، مشيرا إلى أن المؤرخين عنوا بإبراز أشهر حوادث المدن الشهيرة والقبائل الكبيرة ، وفاتهم ما عدا ذلك من القرى والجهات .

خامسًا : في سّراة غامِد وزَهْران .. نصوص ومشاهدات وانطباعات

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ، ذكر فيه حَمَد الجَاسِر أحداث تاريخية مهمة بين ثنايا هذا الكتاب وأفرد لبعضها مباحث خاصة . وقد أتخذ هذا الكتاب مرجعا لبعض المؤلفات التي تناولت تاريخ هاتين القبيلتين أو معالجة ظواهر معينة في الجزيرة العربية ، حيث اعتمد عليه ابراهيم سليمان الشمسان في كتابه أصول فصيحة لظواهر لهجات الجزيرة العربية[٣] واستشهد به على الأَخَصّ في ذكر اللهجات المحلية بالمنطقة .

---

(١) حمد الجاسر : بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا ، ٦٦.

(٢) حمد الجاسر : بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا ، ١٤٣.

(٣) إبراهيم سليمان الشمسان : أصول فصيحة لظواهر لهجات الجزيرة العربية ، المدينة المنورة ، ١٧-١٩/٦/١٤٣٣هـ الموافق ٩-١١/إبريل/٢٠١٢م .

وتناوله أيضا علي بن سعد آل زحيفة الشهراني في كتابه التاريخ الثقافي لقبيلة شهران العريضة من العصر الأموي إلى قيام الدولة السعودية الثالثة[١] .

اهتم الجَاسِر في كتابه بتدوين الأصول التاريخية لهذه المنطقة الشاسعة (غامِد وزَهْران) واسترسل في الحديث عن قبيلة الأزّد ، موضحا لمحات تاريخية عن انتشار قبيلتي غامِد وزَهْران خارج السَّراة مع الإشارة إلى أماكن انتشارهم في عَمان ومصر والعراق ، وحديث عن أخبار القبليتين في الزمن الجاهلي والزمن الإسلامي ، وتعريج على مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية ، وتعليل لسبب اشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد ، وقد أورد المؤرخ الجاسر بعض أعلام قبيلتي غامِد وزَهْران في العلم والجهاد والشعر وترجم ترجمة مفصلة للمختار بن عوف .

وقد اتخذ الجاسر كتاب تاريخ الطبري مصدرا أساسيا له للبحث عن قبيلة الأزّد كما استعان بأقوال القاسم بن سلام والآمدي والهمداني والسمعاني وابن كثير والزجاجي وغيرهم . حيث يتناول لمحات تاريخية عن انتشار قبيلتي زَهْران وغامِد خارج السراة ، واشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد ، متحدثًا عن بعض أخبار غامِد وزَهْران في العهد الجاهلي ، والعهد الإسلامي ، وعن بعض شعراءهم قديما ، وعن آثار بلدانهم .

وتتجلى أهمية الكتاب فيما توصل إليه من نتائج من أهمها ما يلي :

ـ أن قبليتي غامِد وزَهْران جذمان عظيمان من الأزّد .

ـ تنقسم الأزّد إلى أربعة أقسام وهي : أزد شنوءة وأزد السَّراة وأزد غسان وأزد عُمان .

---

[١] سعد آل زحيفة الشهراني : التاريخ الثقافي لقبيلة شهران العريضة من العصر الأموي إلى قيام الدولة السعودية الثالثة ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة ملايا ، كولالمبور ، ماليزيا ، ٢٠١٦م .

ـ أن للأزد تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام فقد كانوا من أثرى القبائل عددًا وأحصنها بلادًا ، ولما جاء الإسلام كانت قبيلتا الأوس والخزرج الأزديتان من أول من استجاب لدعوته .

ـ أن الموطن القديم للأزد حسب إجماع مؤرخو العرب هو مأرب من أرض اليمن ، وأنهم إثر حادثة سيل العرم تفرقوا[١] في البلدان ، فنزل آل جَفْنِة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرًا ، ونزلت أزد السَّراة السراة ، ونزلت أزد عُمان عمان[٢] .

ـ ذكر أخبار دوس في الجاهلية حيث ذكر الجاسر منها يوم حضرة ، وهي موضع بتهامة كان فيه يوم بين بني دوس بن عدنان وبني الحارث بن كعب ، وكانت الغلبة لدوس .

ـ ذكر سروات الحجاز وأخبار الأمم القديمة مثل ثمود والأنباط والعماليق .

سادسًا : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

يندر البحث عن تاريخ مدينة الرياض بدون الرجوع لهذا الكتاب القيم من مؤلفات حَمَد الجَاسِر التاريخية ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، حيث يعتبره الباحث من أوائل الكتب التي تناولت شرحا تفصيليا وافيا لمدينة الرياض عبر التاريخ ، خاصة بعد الاعتماد على كتب الرحلات التي تثري الكتابة التاريخية لدراسة عهود الدولة السعودية الحديثة ، وأغلب هذه الرحلات المعتمد عليها للتأريخ هي رحلات قادمة وممولة من الغرب الأوربي مثل رحلة بوكهارت ، وفارتيما ، ورحلات جون فيلبي ، وغيرها .

---

(١) حمد الجاسر : في سراة غامِد وزهران : نصوص ومشاهدات وانطباعات ، ٢١٥.

(٢) حمد الجاسر : في سراة غامِد وزهران : نصوص ومشاهدات وانطباعات ، ٢١٧.

وقد ظهر هذا الكتاب كمرجع أساسي في العديد من المؤلفات التي تناولت تاريخ مدينة الرياض؛ ومنها كتاب الدكتور عبد الله العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام .. محاولة للفهم[١]. وكتاب مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة: احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢]، وخاصة عند الحديث عن الأحوال السياسية في القرن الثالث الهجري في منطقة نجد وقيام دولة مستقلة عن دولة الخلافة العباسية يطلق عليها الدولة الأخيضرية.

وهو ما سلكه الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ في بحثه المنشور في مجلة التاريخ العربي[٣] بعنوان: «الدولة الأخيضرية في اليمامة»، وأيضًا في بحثه المنشور بمجلة الدرعية[٤] «بعنوان التاريخ السياسي لبلاد اليمامة» (٢/١)، حيث يستشهد بوصف حَمَد الجَاسِرهذه الحِقْبة في حديثِه عن تاريخ مدينة الرِّياض، بأنَّها فترة مجهولة التاريخ، وقال عن تاريخ اليمامة عامَّة: ثمَّ نجِد فجوة في تاريخ البلاد من القرن الرابع إلى القرن التاسع.

كذلك رسالة راشد محمد بن عساكر بعنوان: منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤- ١٨١٧م)[٥]. وكتاب الدلالات التاريخية في أشعار راشد الخلاوي .. اللغة والمواضع والمشاهدات[٦]

---

(١) عبد الله العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام .. محاولة للفهم، بيروت ـ دار جداول ٢٠١٤م.

(٢) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة: احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١٤١٩هـ، الرياض ـ دار الوطن للنشر ١٤١٩هـ.

(٣) فهد عبد العزيز الدامغ: الدولة الأخيضرية في اليمامة، مجلة التاريخ العربي ـ العدد ٣٠.

(٤) فهد عبد العزيز الدامغ: التاريخ السياسي لبلاد اليمامة (٢/١)، مجلة الدرعية، العدد الثاني والثلاثين.

(٥) راشد محمد بن عساكر: منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية (١١٥٧هـ ـ ١٢٣٣هـ)، دراسة تاريخية حضارية، مطابع التاج، ١٤٣٣هـ.

(٦) عبيد محمد أبو ثنين السبيعي: الدلالات التاريخية في أشعار راشد الخلاوي .. اللغة والمواضع والمشاهدات، الرياض ـ مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٣٧هـ.

دراسة وإعداد الباحث عبيد بن محمد أبوثنين السبيعي ، وأيضًا أطروحة صالح محمد عبد الصمد سبأ ، دور قرية الجنادرية التاريخية في إبراز الجوانب الحضارية للمجتمع السعودي[١] .

ومن المؤلفات الأخرى التي اتخذت من كتاب مدينة الرياض عبر التاريخ مصدرًا أساسيًا تم الرجوع إليه في أكثر من موضع ، كتاب الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي[٢] ، وخاصة في الحوادث التاريخية لا سيما ما حدث في عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م عندما هاجم الإمام عبد العزيز الرياض ، وأعمل الهدنة في أبراجها ، وقتل من أهلها عددا من الرجال . وكاد الإمام أن يفتح البلدة ، ولكنه آثر الرجوع إلى الدرعية ، وقتل في هذه الحرب نحو أربعة آلاف رجل : ألف وسبعمائة من أنصار الدعوة ، وألفان وثلاثمائة من أهل الرياض ، وبلغ عدد الغزوات خمسا وثلاثين غزوة .

ويعد الكتاب ذا قيمة علمية كبرى ؛ إذ تناول فيه الجاسر تاريخ مدينة الرياض منذ العصور الحجرية حتى وقت طباعة الكتاب مزودًا بصور ورسوم توضح الأحداث المهمة ، حيث اتبع الجاسر طريقة السرد المباشر فبدأ بالحديث عن مدينة حجر مستشهدا على قدم وجودها بما عللهه المتقدمون من المؤرخين حيث نقل عن الهمداني[٣] بأن تلك المدينة كانت موجودة قبل نزول بني حنيفة فيها ، في عهد طسم ، حيث كانت تسمى (خضراء حجر)[٤] .

---

(١) صالح محمد عبد الصمد سبأ : دور قرية الجنادرية التاريخية في إبراز الجوانب الحضارية للمجتمع السعودي . أطروحة (ماجستير) ـ الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٣.

(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي : الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ، كتاب الكتروني منشور على موقع رابطة العالم الإسلامي ، http: //www. themwl. org/web

(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ .

(٤) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، ١٦.

سابعًا : مؤرخو نجد من أهلها

يتناول هذا الكتاب ذكر مؤرخي نجد الذين أَرَّخوا لها من أبنائها أمثال ابن بسام ، وابن غنام ، وابن لعبون ، ابن بشر وغيرهم . كما يستعرض فيه الجاسر حياة المؤرخ محمد العلي العُبيد صاحب كتاب النَّجم اللاَّمع ، للنَّوادر جامع ، موضحًا أيضًا جهود علماء عُنَيزة في التاريخ ، مستعرضًا نُبَذًا عن حياة كل منهم وإسهاماته في تدوين تاريخ نَجْد ، ويُشيرُ إلى مصادر ترجمته له .

وقد رجع لهذا الكتاب محمد بن عبد الله السلمان في كتابه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي[١] ، وكذلك عويضة بن متيريك الجهني في كتابه نجد قبل حركة الإصلاح السلفية .. الظروف الاجتماعية السياسية والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأة المملكة العربية السعودية ، [٢] وقد أخذ عنه أيضًا الدكتور عبد الفتاح أبو علية في كتابه التاريخ الشفوي السعودي : تطبيقًا على تجربة دارة الملك عبد العزيز[٣] .

وتتضح الأهمية العلمية لهذا الكتاب فيما استخلصه حَمَد الجَاسِر حيث ذكر أن منطقة نجد كانت مسرحًا لكثير من الحوادث منذ القدم ، ولكن عناية المؤرخين بها كانت ضعيفة[٤] .

---

[١] محمد بن عبد الله السلمان : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، الرياض ـ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢٢هـ .

[٢] عويضة بن متيريك الجهني : نجد قبل حركة الإصلاح السلفية .. الظروف الاجتماعية السياسية والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأة المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٣م ، رسالة دكتوراه . مؤسسة الملك عبد العزيز للبحوث والأرشيف .

[٣] عبد الفتاح أبو علية ، التاريخ الشفوي السعودي : تطبيقًا على تجربة دارة الملك عبد العزيز ، كتاب أبحاث المؤتمر العلمي التاريخ الشفوي ـ الواقع والطموح ، الجزء الثاني ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٦م .

[٤] مجلة العرب ، الجزء التاسع ـ السنة الخامسة ـ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ (أيار (مايو) ١٩٧١م) ، ٥: ٧٨٥.

ـ أن معظم المؤرخين عنوا بتسجيل ما له صلة بالحكومات، تقربًا منها، وأهملوا ما عدا ذلك.

ـ ذكر الجاسر عددًا من المؤرخين الذين لولاهم لضاع تاريخ الحجاز، من أمثال الأزرقي وابن شبة وابن زبالة، والطبري، والفاسي، والسمهودي، وغيرهم.

ـ وقوفه على الكيانات السياسية في نجد قديما كدولة الأخيضريين التي حكمت تلك البلاد من منتصف القرن الثالث الهجري إلى أول القرن الرابع (٢٥٣ ـ ٣١٧هـ/ ٨٦٧ ـ ٩٢٩م). ودولة القرامطة التي امتد حكمها من الأحساء إلى نجد في سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م فأزالت الأخيضريين واستمر حكمها إلى منتصف القرن الخامس (٢٨٧ ـ ٤٧٠هـ/ ٩٠٠ ـ ١٠٧٧م)[١].

ـ استشهاده برحلة ناصر خسرو علوي[٢] إلى نجد في منتصف القرن الخامس الهجري، وهو يصف ما عليه تلك البلاد من الفقر والجهل.

ـ استشهد الجاسر بأقوال الشعراء للبحث في هذه الحقبة الطويلة من الزمن منذ بدء تدوين التاريخ العربي بعد الإسلام إلى نهاية القرن العاشر الهجري.

ـ تناول الجاسر رموزا مهمة من مؤرخي نجد وذلك بذكر نبذٍ عنهم من حيث المولد مكانا وزمانا والنشأة والحياة.

الأهمية العلمية لتحقيقات الجاسر للكتب التاريخية

من خلال البحث فيما وقفت عليه من تحقيقات حَمَد الجَاسِر التاريخية نجد أنه يتحرى الدقة الموضوعية في تناوله لما يحققه من مؤلفات مما يعطي لهذه التحقيقات

---

(١) مجلة العرب، الجزء التاسع ـ السنة الخامسة ـ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ (ايار (مايو) ١٩٧١م)، ٥: ٧٨٦.

(٢) سبق تعريفه.

أهمية علمية كبرى ، حيث يتبين أنه اجتهاده في ذلك ليس عشوائيًا أو منحازًا ، بل هو اجتهاد يهدف إلى التجويد والتحسين . فهو يرى أن الهدف الأساس من تحقيق كتاب التراث هو إخراجه بصورة يكون فيها مطابقًا لما وضعه عليه مؤلفه دون زيادة أو نقصان ، وقد أشار إلى ذلك في مناسبات عدة منها قوله : من المدرك بداهة أن معنى تحقيق الكتاب التحقق والتثبت من أنّ ما ينشر منه مطابق حقًّا لأصله ، كما وضعه مؤلفه بدون زيادة أو نقصان ، أو تغيير في النص ، أو تحريف له ، متى كان لأصل ذلك الكتاب من النسخ ما يصح الاعتماد عليه وإن لم يكن ذلك فلا أقلّ من أن يطابق المنشور النسخة المخطوطة الموثوق بها ، إن كان لأصل ذلك الكتاب نسخ ، أو كانت النسخة الوحيدة إن لم يكن سواها[١] .

ونلحظ في مراجعته لكتاب «تاريخ المدينة» لابن شُبَّة النَمَيري أنه ينتقد بشدة عمل المحقق لفرط استعماله بعض مصادر التاريخ وإقحام ما جاء فيها في صلب كتاب ابن شبة ، قائلًا : إنه اتخذ منها مادة يرجع إليها لإكمال ما يراه من نقص في مباحث الكتاب ، وهو نقص في المخطوطة ، كان عليه أن يشير إلى مواضعه بدون أن يتصرف في أصل الكتاب فيلحق به ما ليس منه بحيث لا يستطاع القول بأنّ النص الوارد في مطبوعة كتاب ابن شبة هو من كلام ابن شبة نفسه[٢] .

وهكذا فالمساس بالكتاب المحقق من حيث مضمونه أو صورته التي تركها عليه مؤلفه يعدّ عبثًا غير مقبول عند الجاسر ، وقد توصّل إلى هذه النتيجة منذ عهد مبكر من حياته العلمية . كما يعدّ الجاسر من العبث حذف مقاطع من الكتاب ، أو فصولًا لا تتسع لها صدور بعض القراء ، فالكتاب عنده وثيقة تحكي السائد في

---

(١) حمد الجاسر : تاريخ الإسلام للذهبي وموقف مركز إحياء التراث منه ، بحث منشور بمجلة العرب ، العدد ٧ـ٨، محرم ـ صفر ، عام ١٣٩٩هـ .

(٢) حمد الجاسر : تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري ، مجلة العرب ، س ٢٠، ع٥ ـ ٦ (ذو القعدة/ ذو الحجة ١٤٠٥، آب/ ايلول ١٩٨٥م) ، ٣٧٢ ـ ٣٨٦.

زمانها من أفكار وعقائد وعادات ، وحذفها فيه طمس للحقيقة ، خاصة وأنّ الزمن الحاضر يختلف عن الماضي فلم يعد المعاصرون مقتنعين بما يرد في تلك الكتب من أوهام قضت عليها الثقافة السائدة والتعليم الصحيح .

ففي مقدمته لـ «معجم الشيوخ» يقول الجاسر : «وهذا الكتاب لم يؤلف إلا لطبقة خاصة من العلماء ، وهو يجلو وجهًا من أوجه الثقافة الدينية ـ من الناحية التاريخية ـ في حقبة من الزمن طغى فيها الجمود الفكري طغيانًا شمل العالم الإسلامي كله . ولهذا فقد يمر القارئ بعبارات لا يتسع لها صدره تتعلق بالصوفية و(لبس الخرقة) أو بالحلولية كذِكر ابن عربي ، أو بتعبيرات غير مألوفة شرعًا كجملة (قاضي القضاة) و(زيارة قبر النبي) ﷺ ، ونحو هذه التعبيرات أو الجمل . ولهذا ينبغي أن تكون النظرة إلى هذا الكتاب باعتباره يسجل جانبًا من حياتنا الثقافية تسجيلًا تاريخيًّا يجب أن نعرف هذا الجانب على علاته ، حق المعرفة ، بدون تغيير ، أو تأثر ... ولن نستطيع ـ إذا أردنا الاستفادة بتراثنا ـ إلا أن نقف هذا الموقف أمام كثير مما وصل إلينا من ذلك التراث[١] .

كما يحرص الجاسر على الرجوع إلى المصادر التي أخذ عنها مؤلف الكتاب الذي يقوم بتحقيقه ، وليس الأمر على إطلاقه ، ففي بحث له بعنوان : (من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية) ، نجده يؤكد على أنّ من سمات المؤرخ استكمال ما يتعلق بموضوع دراسته من مراجع بصرف النظر عما يكون بينها من اختلاف ، بل نراه يأخذ على محققي «تاج العروس» عدم رجوعهم إلى المصادر المتيسرة[٢] .

---

[١] عمر بن فهد الهاشمي : معجم الشيوخ ، تحقيق محمد الزاهي ، الرياض ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، [المقدمة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م] ، ٧.

[٢] حمد الجاسر : نظرات في تاج العروس ، الرياض ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ٣١٨.

ومن الكتب القلائل التي اهتم بمصادرها التاريخية كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة المكرمة» للجزيري ، حيث قام بمراجعته على بعض مصادره مثل كتاب مروج الذهب للمسعودي وكتاب أخبار مكة للأزرقي وكتاب شفاء الغرام للفاسي[١] . فذكر في مقدمته أنه حاول التثبت من صحة ما فيه من نصوص منقولة عن مؤلفات استطاع الاطلاع عليها فقابلها ، وأشار إلى ذلك في الحواشي التي حاول أن تكون موجزة ؛ فالغاية تحقيق النص لا شرح الكتاب ، [٢] كما ذكر الجاسر .

وبالرغم من ذلك يلاحظ أنه في بعض التحقيقات يرجع إلى الكتب الموسوعية أو الكتب الوسيطة دون الرجوع إلى أمهات الكتب أو الأصول ، فأحيانًا يرجع إلى كتب نصر والحازمي وياقوت والبكري وغيرهما ، لكنه لا يرجع إلى الأصول التي رجعت إليها هذه الكتب ، ربما لثقته واطمئنانه بهذه الكتب الوسيطة . ومن الأمثلة على ذلك نجد الحازمي في كتاب الأماكن ينقل نصًّا عن الأزهري وبيتين من الشعر ، فيحيل المحقق إلى كتاب نصر دون أن يرجع إلى المصدر الأصلي للمؤلف وهو كتاب الأزهري تهذيب اللغة والنص موجود فيه[٣] .

ومما يلاحظ أيضًا أن الجاسر يبذل اهتمامًا بالكتب الجغرافية المنشورة بمعرفته أكثر من اهتمامه بمثيلاتها من الكتب التاريخية ، ولعل ذلك مرجعه إلى ميله إلى التآليف الجغرافية أكثر من غيرها ، حيث نجد في رسائله في تاريخ المدينة أنه قليل

---

[١] الجزيري : عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . تحيقحمد الجاسر ، الرياض ـ دار اليمامة للبحث والنشر ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

[٢] الجزيري : الدرر الفرائدالمنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ١: ٥٩.

[٣] الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ـ الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م ، ٩: ١١٦-١١٧.

العزو إلى المصادر التاريخية التي نقل منها مؤلفو تلك الرسائل . وهذا على خلاف اهتمامه بمؤلفاته التاريخية التي كتبها هو بنفسه كما رأينا سابقا .

أولًا : رسائل في تاريخ المدينة

تأتي الأهمية العلمية لتحقيق الجاسر «لرسائل في تاريخ المدينة» من المقدمة المطولة التي قدم بها للكتاب ومآخذه عليه ، لا سيما مخطوطة دار الكتب المصرية التي احتوت على أخطاء املائية ونحوية .

كما عاب على علي بن يوسف في رسالته (وصف المدينة المنورة) إقراره بعض البدع والخرافات كالتوسل بالأموات والبناء على القبور وإسراجها ، ونيله من الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما قام الجاسر بتبسيط الحديث عن السمهودي ومؤلفاته ، ورتبها على حروف المعجم ، وعرض لمصادر السمهودي ورتبها باعتماد أسماء مؤلفيها على حروف المعجم أيضا ، مع الإشارة لمآخذ على هذا الكتاب مثل ما أهمله السمهودي من جانب هام من تاريخ المدينة ، وهو تراجم مشهوري أهلها ، والمقيمين فيها ، أو الوافدين عليها .

ثانيًا : البرق اليماني في الفتح العثماني لقطب الدين النهروالي

تأتي أهمية تحقيق الجاسر لهذا الكتاب كونه من أهم مصادر تاريخ جنوبي الجزيرة العربية في القرن العاشر الهجري . كما يحتوي الكتاب على وثائق تاريخية مهمة تتعلق بالفتح العثماني لليمن .

كما اجتهد الجاسر في وضع بات يحتوي على الكلمات الأعجمية (تركية وفارسية) الواردة في الكتاب ليسهل على القارئ فهم مدلولاتها ومعانيها .

ثالثًا : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من سنة ٧٠٠ ـ ١٣٤٠هـ/ ١٣٠٠ ـ ١٩٢١م لإبراهيم صالح ابن عيسى

اضافت تعليقات الجَاسِر عند تحقيقه لهذا الكتاب أهمية ذات قيمة علمية ، حيث تناول الحوادث التي سجلها ابن بشر بعنوان (سابقة) فرتبها وأوردها متسلسلة وخصص لذكرها هذا الكتاب ، وأضاف إليها أشياء لم يذكرها ابن بشر .

كما قام الجاسر بوضع عناوين لكل قرن من القرون لتسهيل الوصول إليها ، وأضاف معلومات تتعلق بتاريخ مدينة عنيزة لا يصح أن يخلو منها كتاب يضم تاريخ أهم حوادث بلاد نجد كتبها الشيخ محمد بن مانع .

رابعًا : المَغانِم المُطَابة في مَعالِم طابَة للفِيرُوزآبَادي

قام الجَاسِر بتحقيق هذا الكتاب كونه من أهم المصادر في دراسة تاريخ المدينة القديم ، مصححا لكثير من الأسماء التي أوردها الفيروزآبادي ، مع قيامه بوضع فهارس مفصلة حسب عناوين الكتاب . كما وقف الجاسر على أشهر من ألفوا في تاريخ المدينة لا سيما أبي ثابت الأعرج ، وعمر بن شبَّة النميري وغيرهم .

ومن أهم استنتاجات الجاسر في تحقيقه لهذا الكتاب أن أقدم بداية لتدوين تاريخ منفصل للمدينة ، هو ما عني به عبد العزيز بن عمران الزهري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج .

خامسًا : القَوْل السِدّيد في أخبَار إمَارة آل رَشِيد لسليمان بن صالح الدَّخِيل

تظهر أهمية تحقيق هذا الكتاب من خلال تناول الجاسر لإمارة آل رَشِيد منذ إنشاءها حتى زوالها . كما أوضح الجاسر في تحقيقه أنه لا يعول على (ابن دخيل) في جل ما تحدث به عن القبائل ، ورغم ذلك يقدره الجاسر باعتباره أديب نجدي

اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وله فيها كلها آثار لا يسع الباحث في تاريخ نجد إهمالها[1] .

سادسًا : نبذة تاريخية عن نَجْد لضارِي بن فَهْيد الرَشِيد

على الرغم من صغر حجم هذه الرسالة إلا أنها تحوي معلومات تاريخية هامة عن حوادث وقعت في البلاد السعودية في القرن الثالث عشر الهجري ، قام الجاسر بتحقيقها وكتب لها مقدمة وصف فيها النسخة الخطية ، مضيفًا إلى الرسالة بعض الحواشي مميزا إياها عن الحواشي الأصلية .

سابعًا : تُحْفة المُسْتَفيد بتارِيخ الأحساء في القَديمِ والجَديد (القسم الأول) لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصَاري الأحسائي

تتضح أهمية تحقيق هذا الكتاب كونه يعتمد على مصادر موثوق بها عن تاريخ الإحساء موثوق بها ، محاولا الربط بين الحوادث التاريخ قديما وحديثا .

ثامنًا : نقد كتاب تاريخ الكويت للدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة

في تحقيقه لهذا الكتاب ، قدم الجاسر نقدا علميًا محايدًا بّين فيه إهمال المؤلف للمصادر التركية واكتفاءه بالمصادر الانجليزية . كما اغفل المؤلف ذكر حوادث هامة وقعت في المنطقة في الجاهلية وفجر الإسلام ، مع شحن الكتاب بكلمات (الوَهَابية) و(الوَهَّابيون) و(الوَهّابي) والإشارة إلى أن لقب الوَهَّابية من الألقاب التي لا يقبلها أهل البلاد الذين يوصمون بذلك اللقب .

كما تتضح تلك الأهمية من تصحيحات الجاسر لفترات حياة وممات بعض مؤرخي الجزيرة العربية ، مع شرح التطابق بين تاريخ بن بشر وتاريخ بن غنام .

---

[1] مجلة العرب ، الجزء الخامس ـ السنة الأولى ـ ذو القعدة ١٣٨٦ (شباط ١٩٦٧م) .

الخاتمــة

إن شخصية معاصرة ضربت في كثير من فنون العلم ، كحَمَد الجَاسِر الذي يظل صيته مشهورا ومعلوما حتى الآن ، يجعل المرء متشوقًا للبحث في مؤلفاته والوقوف على جهوده ومصنفاته ، وقد اُختيرت دراساته التاريخية ، كمحل بحث في هذه الرسالة ، للوقوف على منهجه فيها وتبيان الأسلوب الذي اتبعه الجاسر في تلك الكتابات التاريخية .

هذا المنهج الذي يمكننا استنباطه من خلال كتاباته التاريخية والاطلاع على مؤلفاته وتحقيقاته في هذا المجال ، نجد أنها أساليب تستند إلى منهج علمي في الدراسات التاريخية ، مع بعض الآراء التي يدلي فيها الجاسر باجتهاد وفق ما اطمأن له من أقوال وتواريخ . فالجاسر كما وصفه العبودي يعد عالما وباحثا وحيدا في الموضوعات الجغرافية التي يراد بها الجغرافية الأدبية التاريخية[1] .

ويمكن القول أن مساهمات حَمَد الجَاسِر في التاريخ بمثابة بحوث تاريخية متنوعة في تواريخ المدن والجماعات نشرها متفرقة في مجلة العرب ، وقد اقتضى اهتمام الجاسر بدراسة الجغرافية والأماكن والآثار أن يدرس تاريخها وتاريخ ساكنيها في مختلف الحقب التاريخية ، مما ساهم في تطور اهتمامه بالتاريخ وتحقيقه لعدد من كتب التراث المتنوع والرحلات وكتب لها مقدمات هي في الواقع بحوث تاريخية أصيلة .

كما أن معظم مؤلفاته غير التاريخية قد صبغها بصبغةٍ تاريخيةٍ ، وخاصةً تاريخ المكان وتاريخ الإنسان من حيث تحديد الأماكن وعلم الأنساب كما جاء في بعض

---

(١) حسب ما ورد في بحث ، العبودي ، محمد بن ناصر ، الشيخ حمد الجاسر وجهوده الجغرافية ، السجل العلمي لندوات الشيخ حمد الجاسر وجهوده العلمية ، ندوة انعقدت بتاريخ ٤-٥/٨/١٤٢٤هـ بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

كتبه مثل في شمال غرب الجزيرة العربية، وفي سراة غامِد وزهران، والمعجم الجغرافي شمال المملكة، والمعجم الجغرافي المنطقة الشرقية وغيرها من كتاباته، ونرى أن اهتمامه بالتاريخ ليس فقط وقوفا على احداثه بل أيضا في تناوله في بعض أبحاثه التاريخية المباشرة دراساته للمؤرخين وكتبهم، وقد كان لمشروعه التاريخي نفس المسار والارتباط لمشروعه الجغرافي، غير أنه كتاباته التاريخية لم تأخذ نفس الزخم الذي يعود إلى أن مشروعه الجغرافي تضافرت في انجازه عوامل عديدة منها توفر المصادر وتعاون عدد من الباحثين بالكتابة عن مناطقهم، بينما هناك شح في المصادر التاريخية مما أثر على انجاز مشروعه التاريخي الذي كان قد أفصح عن عزمه على انجازه[1].

إن من ملامح منهج الجاسر في الدراسات التاريخية توظيف الشعر بصفته مصدرا مهما والتقصي لمادة البحث في المصادر والإطلاع على الدراسات الحديثة في الموضوع ونشدان الحقيقة بعيدا عن أي غاية إلى جانب اعتماده منهجًا لا يكتفي بمجرد سرد الحوادث، وإنما يبحث في أسبابها ثم نتائجها.

كما يظهر لنا أن الأبحاث التاريخية المباشرة قياسًا بمجمل أبحاثه الأخرى لا تمثل كما كبيرًا، وقد نشر عددا منها في مجلة العرب، وأبدى عناية جيدة في دراسة الدولة السعودية الأولى استثمر فيها مصادر لم يستخدم بعضها من قبل ممن درسوا هذا الموضوع، وأنه قد أفرد مدينة الرياض بتاريخ مستقل، على غرار ما أفرد به بعض المناطق بمعجم جغرافي مستقل، تتبع فيه تاريخها منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر، كما قام أحيانا بدراسات ميدانية وزيارات إلى المواقع الأثرية التي يتحدث عن تاريخها كما فعل في كتاب مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، حيث ذكر أنه قام بدراسات ميدانية لعدد من المواقع الأثرية للتحقق من مدى تطابقها مع

---

[1] السجل العلمي لندوة الشيخ حمد الجاسر، مرجع سابق، (٣٤٤/١).

معلومات المصادر مثل محاولته معرفة موقع العقير الذي اتخذه ابراهيم بن عربي ، أحد ولاة اليمامة في العهد الأموي مقرًا له[1] . فالكتاب الوحيد الذي بحث فيه الجاسر تاريخ نجد مباشرة دون أن يكون من خلال دراسته لجغرافيتها هو كتابه : ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد . وتجلت قدرته بوصفه مؤرخا في كل مباحث الكتاب ، وكان ينشد الوصول إلى الحقيقة ، فقد قدم رؤية وتفسيرا لأسباب نجاح نجدة بن عامر الحنفي ليس في حكم اليمامة (نجد) فحسب ولكن في بسط حكمه على معظم أنحاء الجزيرة العربية .

كما أفرد أيضا تاريخًا مستقلًا لقبلية من قبائل العرب تلاقها الناس بالذم والتحقير وهي قبيلة باهلة فتحدث عنها في مجلد ضخم بلغت عدد صفحاته ٧٢٦ صفحة أرخ فيه للقبيلة ورجالاتها منذ العصر الجاهلي وحتى وقتنا الحاضر تصحيحًا لما لحق بسمعة هذه القبيلة عند قدماء المؤلفين العرب مما ليس له أصل في الحقيقة .

ومن المعلوم أن الجاسر كتب أبحاثًا تاريخية كثيرة لكنها مختلفة في موضوعاتها صغيرة في كمها ولا تشكل وحدة موضوعية تصلح أن تكون بصفة إجمالية كتبا ، وأن إنتاجه التاريخي قد تناثر فيما بين كتبه الجغرافية وما نشره في مجلة العرب وما نشره في مقدمة تحقيقاته ومراجعاته .

---

[1] حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، ١٣٥.

المصادر والمراجع

- ابن عساكر، راشد محمد، منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ)، دراسة تاريخية حضارية، مطابع التاج، ١٤٣٣هـ.
- ابن فهد الهاشمي، عمر، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، ط ١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د. ت، المقدمة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- أبو علية، عبد الفتاح، التاريخ الشفوي السعودي: تطبيقًا على تجربة دارة الملك عبد العزيز، كتاب أبحاث المؤتمر العلمي التاريخ الشفوي ـ الواقع والطموح، الجزء الثاني، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م.
- أحمد، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠٠١م.
- أسرة، مرفت بنت كامل بن عبد الله، احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
- بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة: قدري قلعجي، قدم له: حمد الجاسر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (د. ت) بيروت، لبنان.
- الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطْوار التاريخ، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦هـ.
- الجاسر، حمد، نظرات في تاج العروس، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الجبوري، كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.
- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحيقحمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ط ٢، ١٩٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- الجهني ، عويضة بن متيريك ، نجد قبل حركة الإصلاح السلفية .. الظروف الاجتماعية السياسية والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأة المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٣م ، رسالة دكتوراه . مؤسسة الملك عبد العزيز للبحوث والأرشيف .
- الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م .
- الرشيد ، محمد عبد الله ، الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام ، مكتبة الإمام الشافعي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م ، الرياض .
- زناتي ، أنور محمود ، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م ، دار زَهْران للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، عمان ، الأردن .
- سبأ ، صالح محمد عبد الصمد ، دور قرية الجنادرية التاريخية في إبراز الجوانب الحضارية للمجتمع السعودي . أطروحة (ماجستير) ـ الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٣م .
- السبيعي ، عبيد محمد أبو ثنين ، الدلالات التاريخية في أشعار راشد الخلاوي .. اللغة والمواضع والمشاهدات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٧هـ .
- السلمان ، محمد بن عبد الله ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي . زارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
- السلمي ، محمد بن صامل ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ .
- الشمسان ، ابراهيم سليمان ، أصول فصيحة لظواهر لهجات الجزيرة العربية ، المدينة المنورة ، ١٧ـ١٩/٦/١٤٣٣هـ الموافق ٩ـ١١/إبريل/٢٠١٢م .
- الشهراني ، سعد آل زحيفة ، التاريخ الثقافي لقبيلة شهران العريضة من العصر الأموي إلى قيام الدولة السعودية الثالثة ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة ملايا ، كولالمبور ، ماليزيا ، ٢٠١٦م .
- العبودي ، محمد بن ناصر ، الشيخ حَمَد الجَاسِر وجهوده الجغرافية ، السجل العلمي لندوات الشيخ حَمَد الجَاسِر وجهوده العلمية ، ندوة انعقدت بتاريخ ٤ـ٥/٨/١٤٢٤هـ بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

- العسكر، عبد الله، تاريخ اليمامة في صدر الإسلام .. محاولة للفهم، دار جداول، ٢٠١٤م، بيروت.
- العلاونة، أحمد، نظرات في كتاب الأعلام، ط ١، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٣م، دمشق.
- المرعشلي، يوسف عبد الرحمن، مصادر الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- مريوش، أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، الجزائر.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٤هـ.
- الوافي، محمد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب .بنغازي. جامعة قار يونس، ط ١، ١٩٩٠م.
- ياغي، اسماعيل أحمد محمد، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، الرياض.
- ياغي، اسماعيل أحمد محمد، مصادرالتاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مرجع سابق.

المجلات :

- الجاسر، حمد. بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا. الطبعة الأولى. مطبوعات مجلة العرب البرود.
- الجاسر، حمد، تاريخ الإسلام للذهبي وموقف مركز إحياء التراث منه، بحث منشور بمجلة العرب، العدد ٧ـ٨، محرم ـ صفر، عام ١٣٩٩هـ.
- الجاسر، حمد، تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري، مجلة العرب، س ٢٠، ع٥ ـ ٦ (ذو القعدة/ ذو الحجة ١٤٠٥، آب/ ايلول ١٩٨٥م).
- الجاسر، حمد، في الوطن العربي الكبير، من منشورات مجلة العرب، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- حمود، سادسة حلاوي، و قاسم، وليد محمد علي، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الحجاز من خلال كتب الرحالة المغاربة والاندلسيين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ٢٠١٥م، مجلة كلية التربية، العدد (٢٣)، جامعة واسط، العراق.
- الدامغ، فهد عبد العزيز، التاريخ السياسي لبلاد اليمامة (٢/١)، مجلة الدرعية، العدد الثاني والثلاثين.

- الدامغ، فهد عبد العزيز، التاريخ السياسي لبلاد اليمامة، مجلة الدرعية، العدد (٣٢)، السنة (٨)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ ـ يناير ٢٠٠٦م.
- الدامغ، فهد عبد العزيز، الدولة الأخيضرية في اليمامة، مجلة التاريخ العربي ـ العدد ٣٠.
- عبد الكريم، جمعان، تحديد مواقع القبائل العربية ولهجاتها في خرائط الدراسات اللغوية وأثره في الدرس اللهجيّ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٧٧.
- فراج، عبد الرحمن، دليل الباحث إلى مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية، مجلة عالم الكتب مج ٢ عدد ٥ و٦ الربيعان ١٤٢٠هـ/ الجماديان ١٤٢٠هـ.
- مجلة العرب، الجزء التاسع ـ السنة الخامسة ـ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ (ايار (مايو) ١٩٧١م)، ج ٥.
- مجلة العرب، ج ٥ و٦ س ٤٠، ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٢٥هـ، (كانون الثاني ـ شباط/ يناير ـ فبراير) سنة ٢٠٠٥م.
- مجلة العرب، الجزء الخامس ـ السنة الأولى ـ ذو القعدة ١٣٨٦ (شباط ١٩٦٧م).

المواقع الإلكترونية

- موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على الشبكة العنكبوتية http: //www. moqatel. com/ openshare/Behoth/monshat, Yanboa-Tog/index.htm
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، كتاب الكتروني منشور على موقع رابطة العالم الإسلامي، http: //www. themwl.org/web